مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية

اسم المقال: حصار فيينا الثاني 1683
اسم الكاتب: د. وضاح نوفل
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2805
تاريخ الاسترداد: 2026/06/05 00:02 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

حصار فيينا الثاني 1683

د. وضاح نوفل*

الملخص

قرر السلطان العثماني محمد الرابع وصدره الأعظم قره مصطفى باشا احتلال فيينا في عام 1683، وتحقيق ما عجز عن تحقيقه أعظم سلاطين بني عثمان، السلطان سليمان القانوني، عندما كانت السلطنة العثمانية في ذروة مجدها وجبروتها في عام 1529.

زحف قره مصطفى باشا على رأس جيش ضخم باتجاه فيينا مرورًا بـ بلغراد وهنغاريا وضرب الحصار على فيينا في 14 تموز 1683. لكن قوة الجيش العثماني وتنظيمه لم تكن كما كانت عليه في عهد السلطان سليمان القانوني، كما أن الإمبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية" 1683 كانت تملك من القوة ما يفوق قوة العثمانيين، عدا ذلك استطاع القيصر ليوبولد الأول، أن ينسج تحالفات مع بابا الفاتيكان وملك بولندا يوحنا الثالث سوبيسكي وأمراء إمبراطوريته، تضمن له المساعدة العسكرية في حال أقدم العثمانيون على مهاجمة أراضي الإمبراطورية الرومانية المقدسة. وبالفعل هذا ما حدث فقد استطاع جيش الإنقاذ المسيحي الوصول إلى فكّ الحصار عن فيينا عاصمة الإمبراطورية في الوقت المناسب، وألحقوا بالعثمانيين هزيمة مدوية في 12أيلول 1683، لم تستطع السلطنة العثمانية تحمل عقباتها على المستوى القريب والبعيد.

اتبع البحث المنهج العلمي التاريخي التحليلي من خلال جمع المادة العلمية بالتركيز على المصادر والمراجع الألمانية، وإخضاع هذه المعلومات للمقارنة والتحليل.

*جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ.

The Second Siege of Vienna 1683

Dr. Waddah Nofel**

Abstract

In 1683, the Ottoman Sultan, Mehmed IV, and his Grand Vizier, Kara Mustafa Pasha, decided to invade Vienna and achieve what Suleiman the Magnificent could not achieve when the Ottoman Empire was at the top of its renown and glory in 1529.

Mustafa Pasha led a huge army to Vienna passing by Belgrade and Hungary to besiege Vienna on July 14, 1683. However, the Ottoman Army was not as powerful and organized as it had been during the rule of Suleiman the Magnificent. The Holy Roman Empire of the German Nation was also more powerful than the Ottoman one. In addition, Leopold I was able to form alliances with the Pope of Vatican, King of Poland John III Sobieski, and Princes of the Empire, which ensured military assistance in case the Ottomans attacked the territory of the Holy Roman Empire of the German Nation. Thus, the Christian Liberation Army was capable of ending the siege of Vienna, the capital of the Empire, in the appropriate time on September12, 1683. As a result, the Ottoman Empire was defeated and could not bear the short-term and long-term consequences.

The analytical historical and scientific approach was followed when data was collected focusing on German references. The data was also handled through analysis and comparison.

** Damascus University, Faculty of Arts and Humanities, Department of History.

مقدمة:

تعدُّ فيينا اليوم عاصمة النمسا، ولكنها قبل 335 عامًا أي في عام 1683 كانت عاصمة أملاك الأسرة الإمبراطورية الهابسبورغية، هذه الأسرة التي حكمت الإمبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية" حتى عام 1806 ويطلق عليها المؤرخون الأوروبيون في العصر الحديث اختصار (الإمبراطورية القديمة) -Das Alte Reich 1495„ 1806“[1]. ومن المهم جدًا ذكره أن حصار فيينا من قبل العثمانيين في عام 1683 لم يكن الحصار الأول، فقبل 154 عاما من تاريخ هذا الحصار أي في عام 1529 كان الحصار العثماني الأول والأقوى لهذه المدينة المهمة ذات الرمزية الكبيرة في ذلك الوقت في العالم المسيحي الغربي. وكان أبطال هذا الحصار من الطرفين –المهاجمين والمدافعين– من أشهر قادة العالم وقتها، وهم سليمان القانوني (1520–1566) أعظم سلاطين بني عثمان[2]، وهو غني عن التعريف. وفي الجهة المقابلة كان القيصر شارل (كارل) الخامس قيصر الإمبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية" (1519–1556) أعظم حكام أوروبا وأكثرهم نفوذًا، وكان في الوقت نفسه ملكًا على اسبانيا منذ عام 1516[3] وكانت تتبع له ألمانيا والنمسا والتشيك وسويسرا ولوكسيمبورغ وهولندا وبلجيكيا وأجزاء من إيطاليا وهنغاريا وبولندا.... وغيرها، وكان يحمل العديد من الألقاب فضلًا عن لقب القيصر[4]. شكل الحصار الأول لفيينا من قبل العثمانيين ذروة الصراع بين أقوى امبراطوريتين في العالم في ذلك الوقت؛ إحداها مسلمة (الإمبراطورية العثمانية)، والأخرى مسيحية (الإمبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية")، ولكن ومع قوة السلطان سليمان القانوني وقدرات جيشه الجبارة إلّا أنه أخفق في كسر شوكة خصمه اللدود واحتلال عاصمة إمبراطوريته، واضطر لفكّ الحصار عن فيينا في 16 تشرين الأول 1529، والعودة إلى القسطنطينية.[5]

1- Gotthard, Axel: Das Alte Reich. 1495-1806, 2. Aufl., Darmstadt 2005, S. 1f.

2- Salentiny, Fernand: Soliman der Prächtige und das Osmanische Reich, Pfaffenhofen 1981, S. 6.

3- Kohler, Alfred: Karl V., 1500-1558. Eine Biographie, München 1999, S. 55ff.

4- Brandi, Karl: Kaiser Karl V. Werden und Schicksal einer Persönlichkeit und eines Weltreichs, Bd. 1, München 1964, S. 94.

5- Behrnaufer, W. F. A.: Sulaiman des Gesetzgebers (Kanuni) Tagebuch auf seinem Feldzuge nach Wien, Wien 1858, 29f.

تمهيد:

شكل حصار فيينا الأول من قبل العثمانيين عام 1529 ذروة الخطر العثماني على أوروبا؛ لأنَّ الدولة العثمانية كانت في ذروة سطوتها وجبروتها، وكانت عسكريًا أقوى من الإمبراطورية الرومانية المقدسة للأمة الألمانية. لكن الأوضاع في عام 1683 كانت مغايرة عمَّا سبق فلم تكن الإمبراطورية العثمانية على ما كانت عليه عام 1529 من قوة بل كانت أضعف بكثير، ولم تكن متفوقة على الإمبراطورية الرومانية المقدسة للأمة الألمانية عسكريًا. ولكن حماسة الصدر الأعظم قره مصطفى باشا وأحلامه دفعته لخوض هذه المغامرة.[6]

كان الصلح المبرم في 15 أب 1664 بين القيصر ليوبولد الأول (1658–1705)[7] قيصر الإمبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية"، والعثمانيين عبارة عن هدنة مدة عشرين عامًا، ولكن قبل نهاية الهدنة بعامين تأكد لـ أل هابسبورغ أنَّه من الصعب جدًا تمديد الهدنة. فمع حفاوة الاستقبال الذي استقبل به مبعوث القيصر ليوبولد الأول في القسطنطينية في أيار 1682 لمناقشة موضوع تمديد الهدنة، إلَّا أنَّ المحادثات التي خاضها مع العثمانيين التي استمرت طوال فصل الصيف لم تجد نفعًا أو تتوصل إلى نتيجة تخدم أل هابسبورغ، وأصر العثمانيون على شروطهم دون تقديم أي تنازل.[8] وكان هذا معناه تجدد الاشتباكات بين الطرفين، لكنّ أحدًا في الإمبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية" لم يكن يتوقع أن يقوم العثمانيون بالهجوم على فيينا ومحاصرتها.

وضع الإمبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية" عشية حصار فيينا 1683:

عند التدقيق في أوضاع الإمبراطورية في عهد القيصر ليوبولد الأول وأوضاع أوروبا بشكل عام، ربّما يجد المدقق سببًا لجرأة العثمانيين على الهجوم على فيينا، فبحسب رأي المؤرخ الألماني جورج لوشنر (Georg Löchner) كان القيصر ليوبولد الأول لا حول ولا قوة له في القضايا كلّها وأن الملك الفرنسي لويس الرابع عشر كان يحيك المؤامرات

6- Löchner, Georg Wolfgang Karl: Über den Antheil Johann III. Sobieskys, König von Polen, Johann Georgs III., Kurfürsten von Sachsen, und ihrer Heere an dem Entsatze von Wien 1683, Nürnberg 1831, S. 11.

7- http://www.habsburger.net/de/kapitel/leopold-i-genannt-tuerkenpoldl.

8- Zinkeisen, Johann Wilhelm: Geschichte des osmanischen Reiches in Europa, Bd. 5, Gotha 1857, S. 96.

ضد القيصر ليوبولد بكل دهاء، وهذا ما عزز الخلاف بين القيصر ليوبولد وأمراء إمبراطوريته.[9] لذلك لم يكن الاهتمام الأكبر بالنسبة إلى أسرة الهابسبورغ منصبًا على هنغاريا، بل كان موجهًا نحو فرنسا، خصوصًا في ظل وجود ملك قوي يحكمها، وهو الملك لويس الرابع عشر (ملك الشمس) الذي فجر الشعور الوطني لبلده كما لم يحدث من قبل. هذا الحاكم المطلق صاحب مقولة "أنا الدولة" والذي أمسك بيده السلطات كلّها، جعل دولته أحدث دولة في أوروبا، وبدأ يوسع ممتلكاته على حساب أسرة الهابسبورغ، فقد احتل بلجيكا وقسم من هولندا ولوكسيمبورغ وغيرها.[10] عدا ذلك فقد قامت ثورة في هنغاريا ضد أسرة الهابسبورغ بزعامة توكولي (أحد الأمراء الهنغاريين المحليين 1657–1705)[11] في عام 1682 الذي قدم فروض الطاعة والولاء للعثمانيين، وذهب إلى القسطنطينية ليشجع أولياء نعمته الجدد على الزحف إلى هنغاريا.

وفي القسطنطينية حظي توكولي بالترحيب ومنح لقب ملك هنغاريا العليا من قبل باشا أوفن (كرمز لتبعية توكولي للباشا المعين من قبل السلطان في أوفن عاصمة القسم العثماني من هنغاريا)، كما تلقى توكولي الوعود بتقديم الدعم العسكري المباشر ضد الأسرة الإمبراطورية الهابسبورغية.[12] هذه الأسباب مجتمعة دفعت القيصر ليوبولد الأول إلى تدعيم جبهته الداخلية، وعقد معاهدات مع قوى أوروبية تضمن له تقديم المساعدات في حال قام العثمانيون بمهاجمة أراضي الإمبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية"، فعلى المستوى الداخلي عقد القيصر ليوبولد الأول تحالفًا مع ولاية بافاريا في 26 كانون الثاني 1683، وآخر مع ولاية ساكسونيا،[13] أمَّا خارجيًا فعقد تحالفًا مع ملك بولندا يوحنا (جان) الثالث سوبيسكي (1629–1696)[14] في 31 آذار 1683، هذا الاتفاق ما كان ليبصر النور لو لم يتدخل البابا أنوتسنت الحادي عشر (1611–1689)[15] لتقريب وجهات النظر، ووضع نقاط في الاتفاق ترضي الطرفين، وأهم بنود هذا الاتفاق (التحالف الدفاعي) هي:

9- Lochnerl: Über den Antheil Johann III., S. 11.

10- Gust, Wolfgang: Das Imperium der Sultane, Carl Hanser, München 1995, S. 204.

11- https://www.wien.gv.at/wiki/index.php?title=Imre_Th%C3%B6k%C3%B6l.

12- Matuz, Josef: Das Osmanische Reich. Grundlinien seiner Geschichte, Darmstadt 2006, S. 184.

13- https://www.wien.gv.at/wiki/index.php/Zweite_T%C3%BCrkenbelagerung_(1683).

14- http://www.wieden.msz.gov.pl/de/ereignisse/0_jan_iii__sobieski__ein_polnischer_konig_in_wien

15- https://www.heiligenlexikon.de/BiographienI/Innozenz_XI.html.

1. في حال مشاركة ملك بولندا شخصيًا في الحرب ضد العثمانيين يستلم هو قيادة الجيوش جميعها.
2. تكون المساعدة والمشاركة في الحرب ملزمة للطرفين في حال حاصر العثمانيون كراكوف(16) (Krakau)، أو فيينا.
3. لا يحق لأحد الطرفين عقد هدنة أو صلح مع العثمانيين دون التشاور والتفاهم مع الحليف الآخر.
4. تسلم الأراضي التي يتم السيطرة عليها جراء الحرب مع العثمانيين في هنغاريا للقيصر ليوبولد الأول، أمَّا في فلاخيا وأوكرانيا فتسلم للملك البولندي يوحنا الثالث سوبيسكي.(17)

عدا ذلك قام البابا أنوتسنت الحادي عشر بالدعوة لمساندة القيصر ليوبولد الأول وعمل على جمع الأموال والمساعدات وأرسلها للقيصر.

السلطنة العثمانية ووصول قره مصطفى لمنصب الصدارة:

تربع السلطان محمد الرابع (1648–1687)[18] على عرش السلطنة العثمانية في عام 1648 بعد مقتل والده على يد جنوده وحاشيته، وكان السلطان الجديد لايزال طفلًا في عمر السابعة، وكانت المشكلات تعم أرجاء الإمبراطورية والأخطار الخارجية الجسيمة تحيق بها، وبقيت القلاقل مستمرة حتى نجحت السلطانة الأم خديجة تورخان، التي كانت تسيير أمور السلطنة باسم ابنها، في إيجاد صدر أعظم يدعى محمد باشا الملقب بـ كوبرلي ليدير شؤون السلطنة، وهو من أصل ألباني معروف بقوة شكيمته، وأنَّه رجل دولة من الطراز الرفيع. باشر كوبرلي مهمته كصدر أعظم في 15 أيلول 1656 وأعلن أن السلطان محمد قد بلغ سن الرشد. لم يوفر الصدر محمد باشا كوبرلي جهدًا ليعيد هيبة السلطنة ويؤدب الإنكشارية.[19] بعد ذلك كلفه السلطان محمد الرابع بالدفاع عن الإمبراطورية العثمانية أمام الأخطار الخارجية المحدقة بها، فألحق الهزيمة بالبندقية واستطاع فك الحصار التي فرضته على القسطنطينية. استمر محمد باشا كوبرلي في منصب الصدارة مدة خمسة أعوام، استطاع خلالها إعادة قسم كبير من هيبة

[16]- هي واحدة من أقدم وثاني أكبر المدن البولندية، تقع المدينة على نهر فيستلا في منطقة بولندا الصغرى، ويرجع تاريخ المدينة إلى القرن السابع الميلادي. و كراكوف من المراكز الاقتصادية الأكثر أهمية في بولندا، و كانت عاصمة لبولندا من عام 1038 وحتى 1569.

[17]- Amon, Ropert: 1683 Der letzte Widerstand, BoD., 2026, S. 16f.

[18]- Kreiser, Klaus: Der Osmanische Staat 1300-1922, Oldenbourg, München 2001, S. 30.

[19]- Frank, Gerd: Die Herrscher Der Osmanen, Econ, Wien 1977, S. 183.

الإمبراطورية العثمانية على المستوى الخارجي، وترتيب الوضع الداخلي. وتوفي في عام 1661. بعد وفاته أصدر السلطان محمد الرابع أمرًا بتعيين أحمد باشا كوبرلي بمنصب الصدر الأعظم خلفًا لوالده، وكان أحمد باشا كوبرلي شبيها لوالده فسار على خطاه في السياسة الداخلية والخارجية، وحقق العديد من الإنجازات.[20]

توفي الصدر الأعظم أحمد كوبرلي في 30 تشرين الأول 1676 عن عمر ناهز 41 سنة، وكان قد حكم الإمبراطورية العثمانية مدة 15 عامًا، ليكون بذلك قد بقي في منصب الصدارة العظمى لأطول مدة في هذا المنصب في تاريخ الامبراطورية العثمانية كله. توفي أحمد كوبرلي دون أن يكون له ولد ليخلفه في هذا المنصب. هذا ولم يكلف السلطان محمد الرابع أخ الصدر المتوفي مصطفى كوبرلي بمنصب الصدر الأعظم وهذا ما فاجأ الأوروبيين،[21] فقد عهد السلطان بهذا المنصب لنائب أحمد كوبرلي، قره مصطفى باشا (1676–1683).[22]

الصدر الأعظم قره مصطفى باشا و"التفاحة الذهبية":

كان قره مصطفى باشا في حقيقة الأمر ينتمي [إلى حد ما] إلى مدرسة أسرة كوبرلي، لأنَّ الصدر الأعظم محمد باشا كوبرلي الأب كان قد تبنى قره مصطفى منذ صغره ورباه مع أطفاله وأولاده، وبعدها أدخله في خدمة السلطان محمد الرابع وكسب ثقته. ومع الوقت منح لقب باشا وعين قوبودان باشا، وعُيِّنَ أميرالًا أعلى للأسطول العثماني، وفي عام 1676 عُيِّنَ صدرًا أعظم. دخل قره مصطفى التاريخ كمحب لجمع المال وشغوف بالنقود والنساء فقد كان لديه 1500 جارية، و700 خصي للخدمة، وكان يعيش عيشة مترفة وفاخرة.[23]

أثبتت أفعال قره مصطفى أنه على النقيض من عهد أسرة كوبرلي، حقَّقَ القليل من النجاحات في منصب الصدر الأعظم، وأقل بكثير ممَّا تحقق في عهد أسرة كوبرلي. فقد ازدادت الاضطرابات الداخلية في السلطنة العثمانية في عهده بسبب طمعه وظلمه. كما أن سياسته الخارجية أثبتت إخفاقها وجرّت على السلطنة كثيرًا من المشكلات والويلات.[24]

---

[20]- فريد بك، محمد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، ط1، دار النفاس، بيروت 1981، ص: 289-294.

[21]- Gust: Das Imperium der Sultane, S. 203.

[22]- Matuz: Das Osmanische Reich, S. 183.

[23]- Gust: Das Imperium der Sultane, S. 203.

[24]- Matuz: Das Osmanische Reich, S. 183.

أطلق العثمانيون اسم "التفاحة الذهبية" "Der goldne Apfel" على مدينة فيينا. وكانت الرغبة في احتلال هذه التفاحة تعتري كلًّا من السلطان محمد الرابع والصدر الأعظم قره مصطفى، لأنَّ من يحتلها يسيطر على مدخل أوروبا الغربي، والأهم من ذلك فإنَّ احتلالها يعني كسر شوكة قيصر الإمبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية"، العدو التقليدي للسلطنة العثمانية، لذلك أرسل السلطان محمد الرابع مهددًا القيصر ليوبولد الأول "نحن في طريقنا لاحتلال أرضك بقوة السلاح...وقبل كل شيء نأمرك، بأن تنتظرنا في عاصمة ملكك حتى نقطع رأسك".[25] ولكن رغبة قره مصطفى كانت جامحة جدًا وأكبر بكثير من رغبة السلطان في احتلال التفاحة الذهبية، فخطط قره مصطفى كانت ترمي لتحقيق نجاح كبير للعثمانيين عجز عنه السلطان سليمان القانوني، فأراد على حد قوله: أن يؤسس في فيينا سلطنته الخاصة، لكنه لم يكن مدركًا أنَّ الإمبراطورية الرومانية المقدسة للأمة الألمانية قد حققت قفزة اقتصادية واجتماعية، ولم يراع هذا التطور المهم، فقد أخطأ قره مصطفى وقلَّل من أهمية التطور الاقتصادي وازدياد مقدرات الامبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية" عسكريًا، ولم يكن على دراية بالتطور التقني والتكتيكي العسكري، وتفوق الأوروبيين عليه في هذا المجال.

جاءت الفرصة السانحة أمام قره مصطفى لشن حرب على "التفاحة الذهبية" عندما ثار القسم الشمالي من هنغاريا وأعلن انفصاله عن الإمبراطورية الهابسبورغية، وقام زعيم الانفصاليين توكولي بالاتصال بالعثمانيين وطلب مساعدتهم ضد الإمبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية"، وهذا ما كان ينتظره الصدر الأعظم، فمنح توكولي لقب ملك على هنغاريا منذ عام 1682، ووعده بالمساعدة ضد القيصر ليوبولد الأول.[26]

يوميات حصار فيينا "التفاحة الذهبية":

بالغ العثمانيون في تقدير قوة توكولي واستخفوا بقوة الأوروبيين، لذا قرروا شن حرب كبيرة ضد الإمبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية"، وسولت للصدر الأعظم قره مصطفى نفسه أن حلم بأنه سيصبح ملكًا نائبًا للسلطان محمد الرابع في فيينا. في 15 آذار 1683 جرى استعراض عسكري ضخم للجيش العثماني حضره السلطان محمد الرابع شخصيًا، وسلم السلطان صدره الأعظم قره مصطفى الراية الخضراء للنبي الكريم محمد (ص)، وربَّما كان هذا الاستعراض هو الأكبر في تاريخ السلطنة العثمانية. ولكن

25- http://www.spiegel.de/wissenschaft/mensch/tuerkenangriff-auf-wien-sturm-auf-den-goldenen-apfel-a-669197.html

26- Matuz: Das Osmanische Reich, S. 184.

الحقيقة التي لم يدركها العثمانيون أن تسليح هذا الجيش ونظامه أصبح قديمًا وباليًا على النقيض من الجيوش الأوروبية التي عملت على تحديث جيوشها وأسلحتها. انطلق قره مصطفى من أدرنة إلى بلغراد، التي كان قد وصلها في 3 أيار 1683، على رأس جيش قوامه نحو 160,000 رجل (بعض المصادر الألمانية تقدر عدد الجيش العثماني بـ 280,000 مقاتل)[27]، وزحف بعدها بجيشه من بلغراد باتجاه الغرب ووصل في 19 أيار إلى مدينة إسك (Essg) وهذا ما دفع الفرق العسكرية الهابسبورغية للانسحاب من هنغاريا بسبب عدم جهوزيتهم للدفاع عن هنغاريا، وأنَّهم لم يقوموا بالاستعدادات الكافية لمواجهة العثمانيين في هنغاريا.[28]

في 7 تموز 1683 في تمام الساعة الثامنة مساء غادر القيصر ليوبولد الأول وزوجته وأولاده مع حاشية بلاطه كلّها فيينا متجهًا إلى مدينة لينز (Linz).[29] وعلى الرغم من الأخبار الواردة من الشرق بخصوص الخطر العثماني الكبير كلّها، لم يتوقع سكان مدينة فيينا أن الخطر كبير وقريب إلى هذا الحد، لكنَّ وصول الجنرال كارل لوثرنجيا المكلف من قبل القيصر بإنقاذ المدينة من الخطر العثماني على رأس قوة مؤلفة من 4,000 فارس وتبعه إلى فيينا 6,000 جندي مشاة، أثبت لسكان فيينا أن الأمر جدي جدًا. في الخامس من تموز وصل الجيش العثماني إلى منطقة الراب (Raab)، وهذا ما دفع قائد القوات الإمبراطورية في فيينا الدوق شتاريمبيرغ للإسراع في اتخاذ الإجراءات الدفاعية ونقل أكبر قدر ممكن من المؤن الى داخل أسوار فيينا. بلغ عدد المدافعين عن المدينة بمن فيهم السكان القادرون على حمل السلاح نحو 15,000 رجل، ولحسن حظهم أنَّ مدينة فيينا امتلكت تحصينات قوية جدًا، وسورًا قويًا كان قد دعم تدعيمًا ممتازًا في السنوات الأخيرة لدرجة أن المدفعية العثمانية بالكاد استطاعت أن تلحق ضررًا فيه.[30] في 12 تموز أصبح الوضع خطيرًا جدًا بالنسبة إلى الموجودين في فيينا، إذ أصبح باستطاعتهم رؤية طلائع الفرق العثمانية المختصة بالاقتحام السريع ونشر الرعب والذعر والنهب والسلب، وهذا ما دفع قادة المدافعين عن المدينة لاتخاذ قرار في 13 تموز بإحراق البيوت والمنازل كلّها، وأي شيء خارج أسوار فيينا لكي لا

27- Lochnerl: Über den Antheil Johann III., S. 16.

28- Gust: Das Imperium der Sultane, S. 205.

29- Düriegl, Günter: Wien 1683, Wien 1981, S. 23f.

30- https://www.welt.de/geschichte/article149358500/Polens-Panzerreiter-retteten-Wien-vor-den-Tuerken.html

يفيد العثمانيون منها بالاحتماء فيها من ضربات القوات الهابسبورغية (الإمبراطورية) الموجودة داخل أسوار فيينا.[31] وهذا تمامًا ما كان قد فعله المسؤولون عن الدفاع عن فيينا عند حصارها الأول من قبل العثمانيين عام 1529 على يد أعظم سلاطين بني عثمان السلطان سليمان القانوني.[32]

ارتكب الجيش العثماني كثيرًا من المجازر في أثناء زحفه إلى فيينا على طول نهر الدانوب،[33] وتعرض سكان النمسا السفلى إلى السلب والنهب والقتل، وأحرقت طلائع الجيش العثماني المنازل والكنائس، واستعبدوا الآلاف من السكان المحليين وأخذوهم إلى السلطنة العثمانية، وهذ ما وصفه المؤرخ العثماني محمد أغا (موظف لدى الصدر الأعظم قره مصطفى ومرافقه في الحملة على فيينا) فهو يقول عن تصرفات فرق الجيش العثماني: "قاموا بحملات سطو ونهب، ودمروا في طريقهم القرى والمدن والقلاع كلها، أردوا الرجال قتلى، وسبوا النساء والأطفال، أحرقوا المنازل والحقول وكل شيء، ودمروا وخربوا كل أراضي الكفرة إلى درجة أنه يصعب أن يحدث مثل هذا من إراقة دماء حتى بعد مئة عام...وسقط منهم أي اعتدال أو رحمه، وقاموا بأبشع الفظائع ومارسوا الموبقات المشينة"[34].

في يوم الأربعاء 14 تموز 1683 وصل الصدر الأعظم قره مصطفى إلى هدفه المنشود ووقف مع جيشه أمام مدينة فيينا لضرب الحصار عليها، والأمل يعتريه بإمكانية احتلال "التفاحة الذهبية"؛ هذه التفاحة التي لم يتذوق طعمها سليمان القانوني قبل 154 عامًا. لم يختر قره مصطفى باشا المكان نفسه الذي اختاره السلطان سليمان القانوني في عام 1529 لنصب الخيمة التي ستكون مقره ومنها ستدار المعارك والحصار، بل وقع اختياره على تلة شميلتز (Schmelz) في الجهة الغربية من فيينا معلنًا بذلك بداية حصار فيينا.[35]

31- Düriegl: Wien 1683, S. 36.

32- Stern [von Labach], Peter: Belegerung der Statt Wienn : jm jar, Als man zallt nach Cristi geburt, tausent fünffhundert vnnd im newnundtzwaintzigisten beschehn kürtzlich angetzaigt, Wien 1529, S. 10.

33- Außfühlicher Bericht/ was scih von Anfang der Türckischen Belagerung der Käyserl. Residenz Stadt Wien bis auff deroselben höchst glucklichen Entsetzung/ von 7.Julii Biß auff den 16. Septemper 1683. Merck-würdigst ereignet zugetragen, Monographie, Erschienen 1683, S. 1.

34- https://www.welt.de/geschichte/article149358500/Polens-Panzerreiter-retteten-Wien-vor-den-Tuerken.html

35- Düriegl: Wien 1683, S. 44ff.

في 15 تموز بدأ العثمانيون يقصفون فيينا بالمدفعية. وفي 16 تموز عبر الجيش العثماني نهر الدانوب إلى الضفة اليسرى (الضفة الغربية)؛ وبذلك يكون العثمانيون قد طوقوا "التفاحة الذهبية" من الاتجاهات كلّها، وفي 17 تموز حاصر العثمانيون القسم العلوي من المدينة، وبعدها بدأوا يحفرون الأنفاق ويفجرون الألغام تحت أسوار المدينة في 23 و25 تموز محاولين فتح ثغرة في الثور ليتسنى لهم النفاذ إلى داخل المدينة، ولكن محاولاتهم باءت بالإخفاق.[36]

لَحَظَ قره مصطفى عدم جدوى المدفعية في إحداث أي خرق في سور المدينة؛ لذلك أمر بتكثيف حفر الانفاق تحت الأرض وتفجيرها. وفي 2 آب تمكن العثمانيون من حفر نفق يصل إلى تحت سور المدينة وفجروه؛ وهذا ما أحدث فجوة في السور، لكنَّ المدافعين عن المدينة استطاعوا صد الهجوم ورد العثمانيين من حيث أتوا، وكان شتارينبيرغ قائد الحامية هو الذي قاد عملية صد العثمانيين هذه، وجرح برأسه، لكن ومع ذلك استمر هذا القائد في الدفاع عن المدينة. كذلك الأمر كانت الخسائر لدى العثمانيين كبيرة جدًا؛ وهذا ما دفع الصدر الأعظم قره مصطفى إلى بحث هدنة قصيرة مع المدافعين. لكن شتارينبيرغ رفض الهدنة وأرسل عبر مترجم المقولة الآتية لـ قره مصطفى: "أنا لدي جنود أصحاء، وليس لدي جنود موتى لأدفنهم، إنَّ لغة السلاح هي اللغة الوحيدة التي نتحدث بها، وسنستمر في الدفاع حتى أخر قطرة دم". وردًا على ذلك هدَّد قره مصطفى بأنَّه ورجاله بعد احتلال فيينا "سوف لن يرحموا حتى الأطفال في بطون الحوامل".[37]

كانت تمضي أيام الحصار، وكأنها أشهر، فكان كلا الطرفين يتكبد خسائر فادحة لا يمكن تعويضها، فحتى 12 آب 1683 كان العثمانيون قد خسروا نحو 30,000 مقاتل من جنودهم،[38] أمَّا المدافعون عن فيينا فقد خسروا حتى نهاية آب نحو 6,000 رجل وعانوا من نقص الذخيرة والمؤن[39]، حتى أنهم اضطروا إلى أكل لحوم القطط كيلا يموتوا من الجوع. هذا كلّه لم يثنِ الطرفين عن متابعة الحرب فاعتمد العثمانيون على حفر المزيد من الأنفاق تحت أسوار فيينا، وزرع الألغام فيها لتفجيرها، في حين حاول المدافعون ملاقاة حافري الأنفاق من العثمانيين تحت الأرض، وقطع الطريق عليهم

36- https://www.wien.gv.at/wiki/index.php/Zweite_T%C3%BCrkenbelagerung_(1683)

37- https://www.welt.de/geschichte/article149358500/Polens-Panzerreiter-retteten-Wien-vor-den-Tuerken.html

38- Düriegl: Wien 1683, S. 75.

39- Zinkeisen, Johann Wilhelm: Geschichte des osmanischen Reiches in Europa, Bd. 5, Hamburg 1857, S. 105.

بالأنفاق المضادة لإبطال مفعول الألغام، ولكي يعرف المدافعون أين يحفر العثمانيون الأنفاق أحضروا أوعية وملؤوها بالماء، ووضعوها بالقرب من سور المدينة وعندما تبدأ المياه في الأوعية بالارتجاج يعني هذا أنَّ العثمانيين اقتربوا من السور تحت الأرض، فيقوم المدافعون عن المدينة بحفر نفق مقابل لنفق العثمانيين لتحصل عدة معارك بين حافري الأنفاق من الطرفين تحت الأرض. وقع الصدر الأعظم بعد منتصف آب تحت ضغط الوقت، لأنَّ الشتاء كان على الأبواب ولأنَّ قواته عانت كثيرًا من شدة المقاومة وكثرة القتلى في صفوف الجيش العثماني، وقلّت المؤن لديه، ولم يكن بإمكانه إحضار الطعام من المناطق القريبة لفيينا؛ لأنَّ جنوده قاموا بتدمير المناطق القريبة من فيينا وإحراقها كلّها، وكانت خطوط الإمداد إلى القسطنطينية طويلة جدًا وغير آمنة. والأخطر من ذلك كلّه كان قرب وصول جيش الإنقاذ المسيحي بقيادة الملك البولندي يوحنا الثالث سوبيسكي.[40] وبالفعل وصلت أخبار سارة في 17 أب إلى المدافعين عن مدينة فيينا مفادها أن جيش الإنقاذ المسيحي قاب قوسين أو أدنى من إنهاء تجهيزاته وأن الملك البولندي سيأتي على رأس جيشه لإنقاذ فيننا، وإنَّ جيوش الإنقاذ الأخرى من ساكسونيا وبافاريا في طريقها للاتحاد معه، وأنه من المتوقع وصول هذه الجيوش إلى فيينا في 12 أيلول، وأنّ تعداد هذه القوات أكثر من 60,000 مقاتل.[41]

في 2 أيلول استطاع العثمانيون كسر المزيد من خطوط دفاع المدينة، وتمكن الجنود من الوصول إلى آخر خط دفاع عن فيينا، وكان من المتوقع في أي لحظة أن يفجر العثمانيون الألغام تحت سور المدينة ويفتحوا ثغرًا فيها، وكان القائد شتارينبيرغ يخسر مع الوقت المزيد من الجنود. عرف العثمانيون أن اللحظة المصيرية قد أتتهم فيجب عليهم الدفع بكل ما لديهم من قوة وطاقة لاحتلال فيينا قبل وصول جيش الإنقاذ المسيحي المتوقع وصوله في أي لحظة. في يوم السبت 4 أيلول كان مصير فيينا أمام حد السكين بشكل جدي وخطير جدًا، ففي الصباح اكتشف المدافعون عن المدينة أن نفقًا يحفر تحت السور وفي تمام الساعة الثانية ظهرًا انفجر لغم بشكل رهيب وقوي هز المدينة كلّها، فتح انفجار هذا اللغم فجوة في سور المدينة بعرض ما يقارب العشرة أمتار، وسارع انكشارية الجيش العثماني بالانقضاض على هذه الفتحة بغية الدخول إلى المدينة، وحدث قتال

40- http://www.spiegel.de/wissenschaft/mensch/tuerkenangriff-auf-wien-sturm-auf-den-goldenen-apfel-a-669197.html

41- Eigentliche Abbildung der Kayserl. Residenz Stadt Wien/ wie solche von dem Türkischen Groß Vazier Kara Mustapha Bassa den 14. Julii 1683. Entsetzlich belagert, Nürnberg 1683, S. 11.

عنيف بين الطرفين استمر مدة ساعتين استطاع المدافعون وعلى رأسهم شتارينبيرغ بعد أن أنهكوا من القتال رد العثمانيين على أعقابهم، هذا الهجوم كلف شتارينبيرغ نحو 200 قتيلٍ من جنوده، في حين خسر العثمانيون أكثر من هذا العدد بكثير، وفي مساء ذلك اليوم، أي في مساء 4 أيلول استطاع المدافعون عن المدينة إغلاق الفتحة في السور. دفعت هذه الأحداث شتارينبيرغ إلى إرسال مبعوث لكي يستعجل جيش الإنقاذ لأنَّ الأوضاع في فيينا كانت تسوء بشكل خطير، ولم يعد بالإمكان الصمود أكثر من ذلك في ظل هذه المعطيات، ولكن لسوء حظ شتارينبيرغ وقع المبعوث في قبضة العثمانيين وسلم للصدر الأعظم قره مصطفى الذي أطلع على مضمون الرسالة المرسلة، وبذلك يكون قد عرف تفاصيل الأوضاع في فيينا.[42] في 6 أيلول أعاد العثمانيون المحاولة وفجروا الألغام تحت السور، وفتحوا ثغرة فيه، وحاولوا اقتحام المدينة معتمدين على المعلومات التي وصلتهم عبر الرسالة، والتي تفيد بأن الأوضاع داخل المدينة سيئة جدًا، لكن هذا لم يغير شيئًا، وأخفق الهجوم بسبب المقاومة العنيفة من المدافعين.[43]

في 8 أيلول هز انفجاران كبيران المدينة، واستطاع العثمانيون فتح ثغرة أكبر من سابقاتها في سور المدينة، وقاموا بهجوم أعنف وأقوى من هجوم 6 أيلول، وكبدوا المدافعين خسائر فادحة وكان من بين قتلى المدافعين رئيس بلدية فيينا أندرياس فون ليبنبيرغ. في ليل 10 أيلول وصباح 11 أيلول فجر العثمانيون سبعة الغام بعد أن كان المدافعون قد اكتشفوا العديد من الألغام وأبطلوا مفعولها، ولم يكن يخطر ببال أحد أن هذه الألغام السبعة ستكون آخر الألغام التي سيفجرها العثمانيون في هذا الحصار.[44]

إنقاذ فيينا:

على نقيض حصار فيينا عام 1529، عندما تركت فيينا تدافع عن نفسها وحدها، استطاع المحاصرون في فيينا أن يتأملوا قدوم جيوش إنقاذ مسيحية لنجدتهم، إذ إنَّ البابا أنوتسنت الحادي عشر لم يقم بجمع الأموال فقط لمساعدة فيينا، بل توسط بين القيصر ليوبولد الأول وملك بولندا يوحنا الثالث سوبيسكي لعقد تحالف بينهم لصد الهجوم العثماني، كما أنَّ أمراء الإمبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية" لم يتخلوا عن القيصر ليوبولد، وقدَّموا المساعدات وأعدّوا القوات لإنقاذ فيينا.[45]

42- Düriegl: Wien 1683, S. 92ff.

43- Hammer, Joseph von: Geschichte des osmanischen Reichs, Bd. 6, C. A. Hartlebens, Wien 1830, S. 409.

44- Düriegl: Wien 1683, S. 97f.

45- https://www.welt.de/geschichte/article149358500/Polens-Panzerreiter-retteten-Wien-vor-den-Tuerken.html

وصلت جيوش الإنقاذ المسيحية تباعًا لفك الحصار عن مدينة فيينا، ففي 24 أب وصل كارل فون لوثرنجيا، وهو قائد القوات الإمبراطورية ونائب القيصر في مهمة إنقاذ فيينا، ومعه نحو 21,000 مقاتل. وفي 16 آب وصلت قوات بافاريا إلى كريمس (Krems) بقيادة الدوق الناخب ماكس ايمانويل، وبلغ عدد هذه القوات 11,000 مقاتل، وفي 31 آب وصلت قوات الملك البولندي يوحنا الثالث سوبيسكي إلى هولابرون (Hollabrunn) ومعه أكثر من 24,000 مقاتل، وفي 1 أيلول وصلت قوات ساكسونية إلى مايساو (Maissau)، كما أتت قوات من مقاطعات شفابن وفرانكن بقيادة الأمير فالديك، وبلغ عددها 9500 مقاتل. كانت تولنر (Tullner) هي نقطة تجمع جيوش الإنقاذ المسيحي لمدينة فيينا.[46]

كان أخطر ما يهدد سلامة الجيش العثماني الذي يحاصر فيينا هو اقتراب وصول جيش الإنقاذ المسيحي، ومع ذلك لم ينسحب قره مصطفى من أمام فيينا ليواجه الجيش البولندي، بل حاول عوضًا عن ذلك أن يسابق الزمن ويدخل مدينة فيينا قبل وصول جيش الإنقاذ، وكان هذا خطأ استراتيجي قاتل، لأن الجيش العثماني سيكون في وضع لا يحسد عليه إذا اضطر للقتال على جبهتين متعاكستين، وبالفعل هذا ما حدث ووقعت القوات العثمانية بين فكي كماشة، وانهارت بسرعة وخسرت الحرب.[47] أراد الملك البولندي أن يضرب العثمانيين الضربة القاضية؛ لذلك انتظر اجتماع القوات القادمة للمشاركة في إنقاذ فيينا.[48] اجتمعت جيوش الإنقاذ في تولنر، وبلغ عدد الجيوش مجتمعة نحو 70,000 مقاتل (هناك تفاوت بالأرقام في المصادر؛ وهي تراوح بين 65,000 و75,000 مقاتل)، وفي 4 أيلول شُكِّلَ مجلس عسكري لإنقاذ فيينا، في 9 أيلول زحف جيش الإنقاذ من تولنر، وأعطى إشارات ضوئية (نارية) للمحاصرين في فيينا كإشارة لقدوم جيش الإنقاذ[49]، وفي 12 أيلول انقض الملك يوحنا الثالث سوبيسكي وحلفاؤه على الجيش العثماني، واستمرت المعركة 12 ساعة وسميت المعركة "معركة كالينبيرغ" "Schlacht am Kahelnberg". ودخلت هذه المعركة التاريخ لأنَّها كانت

46- http://www.doppeladler.com/da/kuk/1683-tuerken-vor-wien/
https://www.wien.gv.at/wiki/index.php/Zweite_T%C3%BCrkenbelagerung_(1683)

47- http://www.doppeladler.com/da/kuk/1683-tuerken-vor-wien/

48- http://www.spiegel.de/wissenschaft/mensch/tuerkenangriff-auf-wien-sturm-auf-den-goldenen-apfel-a-669197.html

49- https://www.wien.gv.at/wiki/index.php/Zweite_T%C3%BCrkenbelagerung_(1683)

الضربة القاضية للعثمانيين، عندما انقض الفرسان البولنديين من قمة المرتفع باتجاه العثمانيين الذين لاذوا بالفرار، ولم يكن لديهم القدرة على مواجهة جحافل الفرسان البولنديين المنحدرين من أعلى الجبل كالسيول الجارفة.[50] وكان المؤرخ العثماني محمد السلحدار قد وصف انقضاض جيش الإنقاذ المسيحي على العثمانيين بـ "كان هذا، كالطوفان والسيل الجارف من أعلى الجبال، أخذ معه ودمر كل شيء صادفه"[51].
تنفست فيينا الصعداء بعد 61 يومًا من الحصار المرير، واستطاع المنتصرون الحصول على المعدات الحربية العثمانية كلها ولاسيَّما المدافع. هذا ولم تقم القوات المسيحية بملاحقة فلول العثمانيين الهاربين، لأنَّه لم تكن توجد توجيهات من القيصر ليوبولد الأول بهذا الخصوص[52]، لذلك اكتفت قوات الإنقاذ بنهب ما تبقى من معسكر العثمانيين، هذا وستكون الهزيمة أمام أسوار فيينا بداية النهاية للإمبراطورية العثمانية.[53]

أسباب هزيمة العثمانيين أمام أسوار فيينا:

من أهم الأسباب التي أدت إلى إخفاق العثمانيين في احتلال فيينا هي:

1. عدم تنظيم الجيش العثماني تنظيمًا كافيًا، وعدم انسجام قادة القوات العثمانية مع بعضهم بعضًا.
2. بُعد خطوط إمداد الجيش العثماني، والمعاناة من قلة المؤن، وصعوبة عبور الأنهار والأدغال؛ وهذا ما أنهك القوات العثمانية.
3. تقدم فصل الشتاء البارد.
4. قوة ورباطة جأش المدافعين عن فيينا، وشجاعة قادة الدفاع عن المدينة هؤلاء الذين "اتصفوا بالشجاعة أكثر من الحكمة".
5. ممَّا زاد في صعوبة الهجوم أن العثمانيين ركزوا هجومهم على أكثر الأمكنة تحصينًا في المدينة، ولم يهاجموا الأماكن الضعيفة التحصين التي تحوي نقاط ضعف قاتلة.
6. صحيح أن العثمانيين أحضروا معهم مهندسين فرنسيين ليساعدوهم على وضع خطط الهجوم؛ إلّا أن فائدة هؤلاء المهندسين كانت معدومة.

50- http://www.spiegel.de/wissenschaft/mensch/tuerkenangriff-auf-wien-sturm-auf-den-goldenen-apfel-a-669197.html

51- http://www.doppeladler.com/da/kuk/1683-tuerken-vor-wien/

52- Düriegl: Wien 1683, S. 144.

53- http://www.spiegel.de/wissenschaft/mensch/tuerkenangriff-auf-wien-sturm-auf-den-goldenen-apfel-a-669197.html

7. حاول الصدر الأعظم قره مصطفى احتلال فيينا عن طريق تفجير الألغام وضربات المدفعية من خارج المدينة إلّا أنَّ قوة المباني والتحصينات وقفت حاجزًا أمام 100,000 قذيفة مدفعية دون أن تلحق أذىً جسيمًا بالمباني والناس.
8. لم يرغب الصدر الأعظم قره مصطفى أن يجتاح جنوده المدينة بشكل مباشر، لأن طموحه كان نقل الكنوز الهائلة لهذه المدينة إلى القسطنطينية لأنَّ فيينا كانت تضم خزائن الإمبراطور الألماني وكنوزه كلّها، لذلك اعتمد على الألغام لفتح ثغرة في السور، وهذا ما أخر الأعمال العسكرية وفسح المجال أمام جيش الإنقاذ للتجمع ومهاجمة الجيش العثماني وإسقاطه بالضربة القاضية.[54]

نتائج إخفاق حصار فيينا:

1. دفع الصدر الأعظم قره مصطفى حياته ثمنًا لإخفاقه في احتلال فيينا، إذ أرسل السلطان محمد الرابع رجاله، وقاموا بخنق قره مصطفى بخيط حرير في أثناء وجوده في مدينة بلغراد في طريق العودة إلى القسطنطينية، وكان ذلك في 25 كانون أول 1683.[55] وليس من قبيل المصادفة أن توجد اليوم جمجمة الصدر الأعظم قره مصطفى في متحف فيينا.[56]
2. عانت السلطنة العثمانية من نتائج قاسية بعد الهزيمة أمام أسوار فيينا، ووضعت هذه الهزيمة حدًا نهائيًا للتوسع العثماني، واضطرت لأخذ موقع الدفاع بشكل دائم بعد هذه النكسة.[57]
3. النجاح الباهر في صد الهجوم وفك الحصار العثماني عن فيينا من قبل الهابسبورغيين أعطاهم الثقة بأنَّ بإمكانهم إبعاد الخطر العثماني عن كامل أراضي الإمبراطورية، وعن أوروبا أيضًا.[58]
4. كان هذا الانتصار بالنسبة إلى الإمبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية" فاتحة لعهد جديد من الانتصارات المتتالية، إذ استعادت الامبراطورية هنغاريا كلّها من قبضة العثمانيين، ففي عام 1686 استطاعت عاصمة هنغاريا أوفن بعد نحو قرن ونصف من

54- Löchnerl: Über den Antheil Johann III., S. 21.
55- Amon, Ropert: 1683: Der letzte Widerstand, BoD 2016, S. 11f.
56- http://www.tuerkengedaechtnis.oeaw.ac.at/ort/museum-der-stadt-wien-der-schadel-des-kara-mustapha/
57- Matuz: Das Osmanische Reich, S. 185.
58- Press, Volker: Kriege und Krisen, Deutschland 1600-1715, C. H. Beck, München 1991, S.442.

السيطرة العثمانية، التخلص من الحكم العثماني وقتل آخر بكلربك عثماني في أوفن. وفي عام 1687 عانى الجيش العثماني من هزيمة نكراء أخرى في موهاتش، وخسر العثمانيون حكمهم في هنغاريا و الجبال السبعة (رومانيا) لصالح أسرة هابسبورغ الإمبراطورية.

5. حمل السلطان العثماني محمد الرابع المسؤولية بشكل شخصي عن كارثة فيينا وكارثة موهاتش وخلع عن عرشه في عام 1687، واستُبدِلَ به أخوه سليمان الثاني (1687–1691)

6. ولإنقاذ السلطنة العثمانية من الانهيار الشامل، قرر الديوان الحاكم استدعاء مصطفى كوبرلي (1689–1691) لتولي منصب الصدر الأعظم؛ وهكذا تكون أسرة كوبرلي قد عادت إلى الحكم مجددًا.[59]

7. تأثرت فرنسا تأثرًا غير مباشر نتيجة نجاح الهابسبورغيين وخسارة العثمانيين، فقد كان لها نصيب من الهزيمة؛ لأنَّ المهندسين الحربيين الفرنسيين كانوا موجودين مع الجيش العثماني أمام أسوار فيينا، وساعدوهم بحفر الأنفاق والأعمال الحربية. هذا واستغل القيصر ليوبولد الأول الانتصار بشكل إعلامي ودعائي كبير، وحرّض الأوروبيين ضد فرنسا، وروّج لفكرة أن الإمبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية" هي القائدة للعالم المسيحي الأوروبي وليست فرنسا.[60]

8. أمَّا في فيينا فقد تلا انهزام العثمانيين حركة عمرانية كبيرة للمناطق المهدمة داخل أسوار فيينا وخارجها على طريقة النظام المعماري الباروكي الجميل. وضربت السلطات المالية في فيينا نقودًا معدنية تذكارية تجسد عليها مقاومة الحصار العثماني سميت بالطبعة التركية (Turkendrucke)، كما رسمت على الجدران رسوم ترمز وتؤرخ للانتصار على العثمانيين، كما أن سكان فيينا وشعراؤها خلدوا هذا الانتصار من خلال القصائد والأغاني والصور والألعاب والقصص الشعبية، ونصبوا التماثيل والنصب التذكارية التي تخلد هذا الانتصار في ذاكرة شعب الإمبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية". وترك هذا الانتصار على العثمانيين انطباعًا مؤثرًا لدى شعب الإمبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية"؛ حتى أنّه في عام 1983 أقيم في ذكرى الانتصار على العثمانيين معرض كبير في متحف فيينا تخليدًا لمعركة الإنقاذ في (Kahlenberg)، وأصبح هذا الانتصار يُدرّس لطلاب المدارس في فيينا.[61]

---

[59]- Matuz: Das Osmanische Reich, S. 186f.

[60]- Press: Kriege und Krisen, S. 442.

[61]-https://www.wien.gv.at/wiki/index.php/Zweite_T%C3%BCrkenbelagerung_(1683)

خاتمة:

أخطأ السلطان محمد الرابع والصدر الأعظم قره مصطفى باشا في تقدير قوة السلطنة العثمانية وقوة خصومهم في الإمبراطورية الرومانية المقدسة "للأمة الألمانية". كما لم يدرسوا المعطيات والمقومات لعمل عسكري ضخم كهذا دراسة صحيحة، لذلك لم يتمكنوا من قطف "التفاحة الذهبية" التي عجز السلطان العثماني سليمان القانوني عن قطفها عندما كانت السلطنة العثمانية في ذروة قوتها، فدفع كلاهما ثمنًا باهظًا للنكسة التي تعرضوا لها أمام فيينا وما تلاها من نكسات، إذ دفع الصدر الأعظم قره مصطفى باشا حياته ثمنًا لذلك حتى قبل عودته إلى القسطنطينية، ودفع السلطان محمد الرابع عرشه ثمنًا لهذه النكسة وما تلاها وأزيح عن العرش في عام 1687، وستكون نكسة فيينا أكبر مسمار يدق في نعش السلطنة العثمانية، ليبدأ بعدها توالي النكسات على العثمانيين. أمَّا نجاح الإمبراطورية الرومانية المقدسة للأمة الألمانية في إلحاق الهزيمة بالعثمانيين أمام أسوار فيينا واستعادة هنغاريا بعد ذلك من يد العثمانيين فقد عزز مكانة هذه الإمبراطورية في العالم المسيحي الأوروبي على حساب مملكة فرنسا، كما سيصبح الخوف من العثمانيين في أوروبا من الماضي.

المصادر العربية:

1. فريد بك، محمد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، ط1، دار النفاس، بيروت، 1981.

المصادر والمراجع الألمانية:

1. Amon, Ropert: 1683 Der letzte Widerstand, BoD., 2016.
2. Außführlicher Bericht/ was sich von Anfang der Türckischen Belagerung der Käyserl. Residenz Stadt Wien bis auff derselben höchst glucklichen Entsetzung/ von 7.Julii Biß auff den 16. Septemper 1683. Merck-würdigst ereignet zugetragen, Monographie, Erschienen 1683.
3. Behrnaufer, W. F. A.: Sulaiman des Gesetzgebers (Kanuni) Tagebuch auf seinem Feldzuge nach Wien, Wien 1858.
4. Brandi, Karl: Kaiser Karl V. Werden und Schicksal einer Persönlichkeit und eines Weltreichs, Bd. 1, München 1964.
5. Düriegl, Günter: Wien 1683, Wien 1981.
6. Eigentliche Abbildung der Kayserl. Residenz Stadt Wien/ wie solche von dem Türkischen Groß Vazier Kara Mustapha Bassa den 14. Julii 1683. Entsetzlich belagert, Nürnberg 1683.
7. Frank, Gerd: Die Herrscher Der Osmanen, Econ, Wien 1977.
8. Gotthard, Axel: Das Alte Reich. 1495-1806, 2. Aufl., Darmstadt 2005.
9. Gust, Wolfgang: Das Imperium der Sultane, Carl Hnser, München 1995.
10. Hammer, Joseph von: Geschichte des osmanischen Reichs, Bd. 6, C. A. Hartlebens, Wien 1830.
11. Kohler, Alfred: Karl V., 1500-1558. Eine Biographie, München 1999.
12. Kreiser, Klaus: Der Osmanische Staat 1300-1922, Oldenbourg, München 2001.
13. Löchner, Georg Wolfgang Karl: Über den Antheil Johann III. Sobieskys, Konig von Polen, Johann Georgs III., Kurfürsten von Sachsen, und ihrer Heere an dem Entsatze von Wien 1683, Nürnberg 1831.
14. Matuz, Josef: Das Osmanische Reich. Grundlinien seiner Geschichte, Darmstadt 2006.

15. Press, Volker: Kriege und Krisen, Deutschland 1600-1715, C. H. Beck, München 1991.
16. Salentiny, Fernand: Soliman der Prächtige und das Osmanische Reich, Pfaffenhofen 1981.
17. Zinkeisen, Johann Wilhelm: Geschichte des osmanischen Reiches in Europa, Bd. 5, Hamburg 1857.

المواقع الالكترونية:

1. http://www.doppeladler.com/da/kuk/1683-tuerken-vor-wien/
2. http://www.habsburger.net/de/kapitel/leopold-i-genannt-tuerkenpoldl
3. http://www.spiegel.de/wissenschaft/mensch/tuerkenangriff-auf-wien-sturm-auf-den-goldenen-apfel-a-669197.html
4. http://www.tuerkengedaechtnis.oeaw.ac.at/ort/museum-der-stadt-wien-der-schadel-des-kara-mustapha/
5. http://www.wieden.msz.gov.pl/de/ereignisse/0_jan_iii__sobieski__ein_polnischer_konig_in_wien_
6. https://www.heiligenlexikon.de/BiographienI/Innozenz_XI.html
7. https://www.wien.gv.at/wiki/index.php/Zweite_T%C3%BCrkenbelagerung_(1683)
8. https://www.wien.gv.at/wiki/index.php?title=Imre_Th%C3%B6k%C3%B6ly